*دعوى وقوع الاختلاف بين المصاحف العثمانية*

*(2)*

*بحث فى دفاع عن القراَن*

*إعداد د/ وليد علي طنطاوي*

*قسم التفسير وعلوم القراَن*

*كلية العلوم الإسلامية – جامعة المدينة العالمية*

*شاه علم – ماليزيا*

*waleed.eltantawy@mediu.ws*

**خلاصة ـــ هذا البحث يبحث في دعوى وقوع الاختلاف بين المصاحف العثمانية**

**الكلمات المفتاحية : روايات ، المصاحف ، القرآن**

1. **المقدمة**

**الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، سوف نتحدث في هذا المقال عن دعوى وقوع الاختلاف بين المصاحف العثمانية**

1. **عنوان المقال**

**وذلك لسبب في غاية الأهمية، وهو أن تكون دلالة المكتوب على كلا اللفظين المنقولين المسموعين متساوية، فتكتب هذه الكلمات برسم واحد في جميع المصاحف محتمل لما فيها من الأوجه المتواترة، ومن أمثلة ذلك ما يلي:**

**ب. قوله تعالى في سورة البقرة:** {ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ} **[البقرة: 259]، في قوله تعالى:** {ﯶ} **بالزاي المنقوطة قرأها أبو جعفر، ونافع، وابن كثير، وأبو عمرو، ويعقوب قرءوها "ننشرها" بالراء بدلًا من الزاي. ولذلك تركت بدون نقط حتى تحتمل جميع الأوجه، التي نزلت على النبي ، وعلمها للصحابة.**

**كذلك قوله  في سورة يونس:** {ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ} **[يونس: 30]، في قوله تعالى:** {ﮦ ﮧ} **بالباء الموحدة فقد قرأ حمزة، والكسائي "هنالك تتلو" بالتاء بدلًا من الباء. ويقصدون بتتلو من التلاوة، ووضعوها مكان الباء الموحدة، فترك هذا الحرف بدون نقط حتى يحتمل جميع القراءات التي نزلت على النبي ، وعلمها الصحابة.**

**وقوله تعالى:** {ﮉ ﮊ ﮋ} **[الهمزة: 9]، في سورة الهمزة، في كلمة عَمَد بفتح العين، والميم قرأ حمزة، والكسائي، وشعبة "في عُمُد ممددة" بضم العين، والميم. لذلك تركت الكلمة في المصاحف العثمانية الأولى تركت بدون تشكيل، حتى تحتمل جميع الأوجه المتواترة، التي وردت بها هذه الكلمة.**

**ج. ما لا يحتمله الرسم الواحد كالكلمات التي تضمنت قراءتين، أو أكثر، ولم تنسخ في العرضة الأخيرة، ورسمها على صورة واحدة لا يكون محتملًا لما فيها من أوجه القراءة، فمثل هذه الكلمات ترسم في بعض المصاحف على صورة تدل على قراءة. وفي بعضها الآخر ترسم برسم آخر يدل على القراءة الأخرى.**

**ولم يكتب الصحابة } تلك الكلمات برسمين في مصحف واحد أحدهما في الأصل، والآخر في الحاشية؛ لئلا يتوهم أن الثاني تصحيح للأول. ولئلا يتوهم أن الأول خطأ، وكذلك؛ لأن جعل إحدى القراءات في الأصل، والقراءات الأخرى في الحاشية تحكم، وترجيح بلا مرجح إذ إنهم تلقوا جميع تلك الأوجه عن النبي ، وليست إحداها بأولى من غيرها.**

**ومن الأمثلة على ذلك: قوله تعالى في سورة البقرة:** {ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ} **[البقرة: 116]، قرأها عبد الله بن عامر الشامي: "قالوا اتخذ الله ولدًا" بدون واو، وهي كذلك في مصاحف أهل الشام.**

**كذلك في قوله  في سورة البقرة:** {ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ} **[البقرة: 132]، قرأها أبو جعفر، ونافع، وابن عامر: "وأوصى" بدلًا من** {ﮦ} **فقال: "وأوصى بها إبراهيم" من الإيصاء. وقد رسمت في مصاحف أهل المدينة، والشام بإثبات ألف بين الواوين أي: "وأوصى" قال أبو عبيد: "وكذلك رأيتها في الإمام مصحف عثمان >، ورسمت في بقية المصاحف بواوين قبل الصاد". أي: ووصى من غير ألف بينهما.**

**وإنما رسمت بهذين الرسمين؛ لأن القراءتين ثابتتان عن النبي ، وقد علمهما النبي  للصحابة هكذا.**

**ومن أمثلة ذلك أيضًا قوله  في سورة التوبة:** {ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ} **[التوبة: 100]، فقد قرأها عبد الله بن كثير المكي: "وأعد لهم جنات تجري من تحتها الأنهار" بزيادة حرف من قبل كلمة "تحتها". وهي كذلك في المصحف المكي، أما بقية المصاحف فقد حذف منها حرف من.**

**والذي دعا الصحابة إلى انتهاج هذه الخطة في رسم المصاحف، وكتابتها أنهم تلقوا القرآن عن رسول الله  بجميع وجوه قراءاته وبكافة حروفه التي نزل عليها، فكانت هذه الطريقة أدنى إلى الإحاطة بالقرآن على وجوهه كلها، حتى لا يقال: إنهم أسقطوا شيئًا من قراءاته، أو منعوا أحدًا من القراءة بأي حرف شاء، على حين أنها كلها منقولة نقلًا متواترًا عن النبي .**

**ورسول الله  يقول: ((نزل القرآن على سبعة أحرف على أي حرف قرأتم، فقد أصبتم فلا تتماروا فيه)).**

**سابعًا: المراجعة: فبعد الفراغ من كتابة المصحف الإمام راجعه سيدنا زيد بن ثابت > ثم راجعه سيدنا عثمان > بنفسه.**

**فعن زيد بن ثابت قال: "فقدت آية من الأحزاب حين نسخنا المصحف، قد كنت أسمع رسول الله  يقرأ بها، فالتمسناها فوجدناها مع خزيمة بن ثابت الأنصاري. قوله تعالى:** {ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ} **[الأحزاب: 23]، يقول سيدنا زيد: فألحقناها في سورتها في المصحف". كانت هذه هي المراجعة الأولى لسيدنا زيد بن ثابت >.**

**ويظهر من الروايات أنه عرضه مرتين أخريين، فأظهرت الثانية الاختلاف في لفظ التابوت أما المرة الثالثة، فلم تكشف عن أي اختلاف، قال الإمام الزهري -رحمه الله-: "واختلفوا يومئذٍ في التابوت، والتابوه، فقال النفر القرشيون: التابوت بالتاء. وقال زيد: التابوه بالهاء فرفع اختلافهم إلى عثمان، فقال: اكتبوه التابوت بالتاء فإنه بلسان قريش".**

**وفي هذا الأثر ما يدل على أن المعارضة بما جمعه الصديق كانت بعد الانتهاء من كتابة المصحف الإمام، وذلك لمزيد الاطمئنان، وفي هذا ما يدل على بقاء الأوجه الثابتة من القراءة بغير اختلاف بين الحفاظ، والعلماء.**

**وقد نفذ الصحابة } هذه الضوابط أدق تنفيذ، فكانوا ربما انتظروا الغائب الذي عنده شيء من القرآن زمانًا، حتى يستثبتوا مما عنده على الرغم من أن القائمين بالكتابة، والإملاء كانوا من الحفاظ القراء.**

**فعن مالك بن أبي عامر قال: "كنت فيمن أملى عليهم، فربما اختلفوا في الآية، فيذكرون الرجل قد تلقاها من رسول الله  ولعله أن يكون غائبًا، أو في بعض البوادي فيكتبون ما قبلها، وما بعدها. ويدعون موضعها أي: يتركون موضعها حتى يجيء الرجل، أو حتى يرسل إليه، فيأتي إليهم". ثم أمر سيدنا عثمان > بعد ذلك بنسخ المصاحف عن المصحف الإمام، وإرسالها إلى الأمصار، وهي تلك المصاحف، التي عرفت فيما بعد بالمصاحف العثمانية.**

**بعد بيان منهج الجمع في عهد سيدنا عثمان > نخلص إلى نتيجة في غاية الأهمية:**

**أولًا: مما سبق يتبين أن ما وجد من اختلاف بين المصاحف العثمانية في كلمات قليلة جدًّا ليس تحريفًا، ولا زيادة ولا نقصانًا إنما هو منهج حكيم، ومقصود أريد به إثبات كل ما أنزل على النبي  من القرآن، الذي ثبت في العرضة الأخيرة، ولم ينسخ إذ إنهم تلقوا جميع تلك الأوجه عن النبي .**

**ثانيًا: ينبغي كذلك أن نلفت النظر إلى أنه لا يوجد مثال واحد يتضمن أي تناقض، أو تضاد بين هذه الأوجه الثابتة، فلا يوجد مثلًا في وجه من هذه الوجوه إثبات، وفي وجه آخر نفي، ولا يوجد في وجه من هذه الوجوه أمر، وفي الوجه الآخر نهي.**

**وأتحدى أن يأتي واحد من الطاعنين بمثال واحد لهذه القراءات، أو لهذه الأوجه يتضمن تناقضًا، أو تضادًّا بين هذه الأوجه، وغاية الأمر أنه تغاير يسير جدًّا في بعض الحروف، أو الأوجه التي ثبتت كلها عن النبي ، ونزل بها الوحي.**

**المصادر والمراجع**

1. **السيوطي، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (الإتقان في علوم القرآن) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1984م**
2. **الزركشي، بدر الدين الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (البرهان في علوم القرآن) ، بيروت، نشر دار المعرفة، 2001م**
3. **الدجوي، يوسف أحمد نصر الدجوي، (الجواب المنيف في الرد على مدعي التحريف) ، القاهرة، مطبعة القاهرة، 1969م**
4. **الجزيري، محمد شوقي عبد الرحمن الجزيري، (أدلة اليقين في الرد على مطاعن المبشرين والملحدين) ،دار الإرشاد للطباعة والنشر، 1416هـ**
5. **أبي داود، ابن أبي داود، تحقيق: محب الدين واعظ، (المصاحف) ، دار البشائر الإسلامية، 2002م**
6. **الباقلاني، القاضي أبي بكر محمد الباقلاني، (نكت الانتصار لنقل القرآن) ، الإسكندرية، منشأة المعارف، 1971م**
7. **الزرقاني، محمد عبد العظيم الزرقاني، (مناهل العرفان في علوم القرآن) ، بيروت، دار الفكر، 1996م**
8. **أبو شهبة، محمد بن محمد أبو شهبة، (المدخل لدراسة القرآن الكريم) ، الرياض، نشر دار اللواء، 1987م**
9. **بن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن حزم، (الفصل في الملل والأهواء والنحل) ، بيروت، دار الجيل،1405هـ**
10. **أبو زهرة، محمد أبو زهرة، (المعجزة الكبرى القرآن) ، دار طيب للنشر، 2003م**
11. **مزروعة، حاتم محمد منصور مزروعة، (دعاوى تحريف القرآن الكريم) ، طبعة جامعة الأزهر، 2007م**
12. **الباقلاني، أبو بكر بن الطيب الباقلاني، تحقيق: عماد الدين حيدر، (إعجاز القرآن) ، مؤسسة الكتب الثقافية، 1991م**